العدد الثاني والعشرون
2005

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا

1373 من وفاة الرسول ﷺ الموافق لعام 2005 مسيحي

- المادّية في فكر المذاهب المعاصرة
- مكوّنات البنية وسمات الخطاب
- الفتوى بين النصّ الفقهيّ والواقع
- حقوق الإنسان في الإسلام

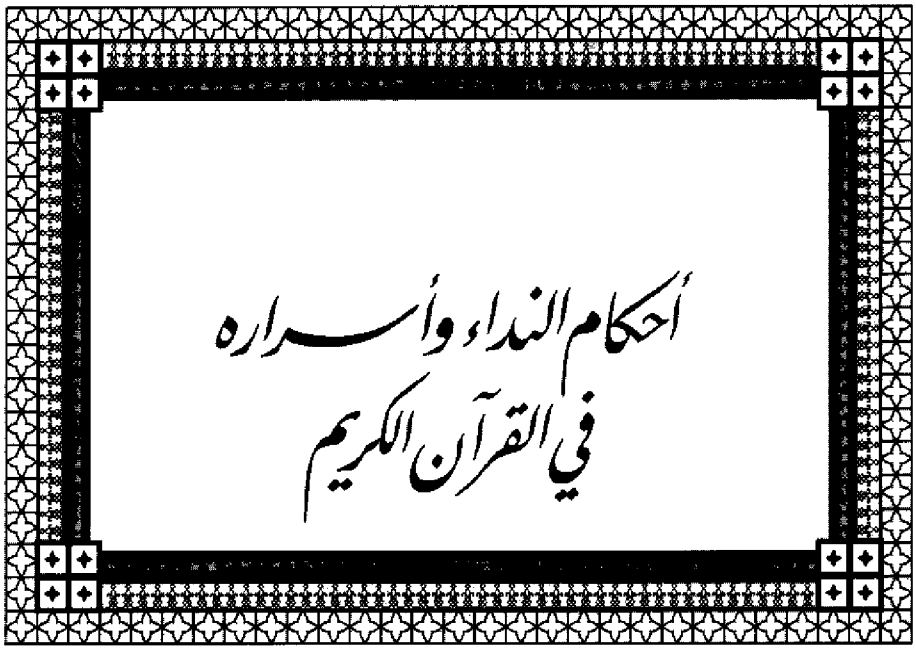

د. المختار أحمد ديره
كلية الدعوة الإسلامية

سأعمد في هذا البحث إلى جمع أحكام النداء، وتفصيل القول فيها، وفي أثناء ذلك أوضح بعض خصائصه في العربية وأكشف بعض أسراره في القرآن الكريم، وأبدأ ببيان مفهومه لغة واصطلاحاً.

النداء لغة واصطلاحاً:

النداء في اللغة: هو الدعاء بأي لفظ وهو مشتق من «ندى الصوت» وهو بعده، لذلك يقال: فلان أندى صوتاً من فلان، إذا كان أقوى منه وأبعد، وابن يعيش في شرحه للمفصل يرى أنه مشتق من «ندا القوم» إذا اجتمعوا فتشاورا أو تحدثوا[1].

(1) ينظر شرح المفصل 8/ 118.

وكما يقول أهل اللغة إن همزة النداء منقلبة عن واو مثل سماء وكساء ودعاء وغيرها.

وفي النداء أربع لغات: كسر النون أو ضمها مع المد، أو كسر النون أو ضمها مع القصر، إلا أن كسر النون مع المد أكثرها استعمالاً.

النداء في اصطلاح النحويين هو طلب الإقبال بحرف نائب عن الفعل «أدعو» ونحوه وقد يكون بحرفين أو ثلاثة، وقد يكون حرف النداء ملفوظاً كما في قوله تعالى: ﴿يانوح اهبط بسلام﴾[2] أو مقدراً كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾[3].

والمراد بالإقبال ما يشمل الحقيقي كقولك «يا زيد» والإقبال المجازي كقولك «يا الله» لأن المقصود به الإجابة لا الإقبال.

حروف النداء:

حروف النداء في العربية عدها بعض النحاة ثمانية وبعضهم ستة، ومنها ما يستعمل للقريب ومنها ما يستعمل للبعيد ومنها ما يستعمل للقريب والبعيد معاً وقد يستعمل ما للقريب للبعيد وما للبعيد للقريب لدواع وأغراض بلاغية.

وحروف النداء عند من عدها ثمانية هي: يا، أيا، هيا، أي، أ، آ، أي، وا «وأما سيبويه والزمخشري وابن يعيش على سبيل المثال فقد عدوها ستة حروف بإسقاط «آ» و«آي»[4].

وإليك تفصيلاً عن حروف النداء:

1 ـ **«يا»** هي أصل حروف النداء وأكثرها استعمالاً وأعمها وهي أم هذا الباب ويرجع ذلك لأسباب منها:

أ ـ إنها تستعمل لنداء القريب والبعيد.

---

(2) سورة هود، الآية: 48.

(3) سورة البقرة، الآية: 201.

(4) ينظر الكتاب 1/ 380، وشرح المفصل 8/ 118.

ب ـ إنها الأداة الوحيدة التي استعملت في نداء اسم الله تعالى ـ طلبه.

ج ـ لم يذكر نداء في القرآن الكريم بغيرها على الرغم من كثرة النداء فيه إذا استثنينا بعض القراءات القرآنية التي تحتمل الهمزة فيها للنداء.

د ـ إنها تحذف ويقدر حرف النداء المحذوف بها دون سواها من أحرف النداء كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾[5] والتقدير: يا ربنا.

2 ـ أيا: وهي لنداء البعيد باتفاق أغلب اللغويين والنحاة إلا الجوهري فقد ذكر في «الصحاح» أنها تستعمل للقريب والبعيد[6].

والأمثلة على استعمال أيا للبعيد كثيرة منها:

قول مجنون ليلى:

أيا جبلَيْ نعمانَ بالله خلّيا نسيمَ الصبا يخلصْ إلى نسيمها[7]

وقول ذي الرمة:

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت أم أم سالم؟[8]

3 ـ هيا: مثل أيا لنداء البعيد، هاؤها أصلية عند أكثر أهل اللغة والنحو وهناك من يرى أن هيا في الأصل أيا ثم أبدلت الهمزة بالهاء على حد قول بعضهم في إياك، هياك.

جاء في الشعر قول طفيل بن عوف:

فهيّاك والأمر الذي إن توسعت موارده ضاقت عليك مصادره[9]

---

(5) سورة الأعراف، الآية: 89.

(6) الصحاح: مادة أيا ص2277.

(7) البيت من الشواهد مغنى اللبيب 1/ 20 وشرح شواهد المغني للسيوطي 1/ 60.
نعمان: بفتح النون ـ اسم واد في طريق الطائف، الصبا: ريح تهب من الشرق.

(8) البيت من شواهد سيبويه 2/ 168 بولاق، خصائص ابن جنى 2/ 458 أم سالم: كنية محبوبة ذي الرمة «مية».

(9) ابن يعيش 8/ 118، المحتسب لابن جني 1/ 40.

وكقول الشاعر:

يـا صـاح يـرجـو أن يـكـون حـيـا ويـقـول مـن فـرح: هـيـا ريـا[10]

ويرى الفيروز أبادي أن هيا من حروف النداء وأصله: أيا[11].

وقال آخرون إن أصل هيا، «يا» ثم أدخلت عليها هاء التنبيه للمبالغة، ودخول حروف التنبيه معهود في العربية للمبالغة كما في قولهم «ألا» التي استفتح بها الشعر كثيراً.

والذي يمكن ملاحظته أن هيا ليس فيه إبدال ولا تركيب؛ لأن الإبدال والتركيب تصريف، والتصريف شاذ في الحروف لكونها جامدة، والتصريف لا يدخل الجوامد. ويزاد رداً على من قال بالتركيب أن هاء التنبيه تدخل في مواضع ليس من بينها «يا» وقد حصرها ابن هشام في المغني في أربعة مواضع[12]:

- تزاد على اسم الإشارة غير المختص بالبعيد نحو «هذا».
- كما تزاد في ضمير الرفع المخبر عنه باسم إشارة نحو «هأنتم هؤلاء».
- وتزاد في نعت أي في النداء. نحو «يا أيها الناس».
- وتزاد في اسم الله تعالى عند حذف الحرف في القسم مثل «ها الله».

4 ـ **أي**: مفتوحة الهمزة ساكنة الياء، اختلف النحاة في دلالتها أهي للبعيد أم للقريب، فابن مالك يرى أنها لنداء البعيد، ومن قبله المبرد يرى أنها لنداء البعيد، قال كثير عزة:

ألم تسمعي أي عبد في رونق الضحى بـكـاء حـمـامـات لـهـن هـديـر[13]

وأراد أي عبد فحذف آخر أي رخمه.

---

(10) من شواهد المغني ولم يعلم قائله.

(11) القاموس المحيط: هيا.

(12) 2/ 14 ـ دار إحياء التراث ـ بيروت، شرح المفصل 8/ 114، القاموس المحيط في نهاية حرف الهاء.

(13) مغني اللبيب 1/ 68 ـ إحياء التراث.

5 ـ أ: وهي لنداء القريب بإجماع علماء اللغة. قال امرؤ القيس:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي[14]

والسر في إجماع العلماء على أن «أ» لنداء القريب، أن المنادى إذا كان بعيداً يحتاج في ندائه إلى رفع الصوت والهمزة ليست من الحروف التي يمكن أن تمد، ولذلك خصت «يا» و«أيا» و«هيا» بنداء البعيد لتحقق مد الصت فيها.

6 ـ وا: خصها كثير من أهل اللغة بالندبة، فقول «وامعتصماه» مثلاً وا حرف ندبة ومعتصم مندوب مبني على الضم المقدر على الميم منع من ظهوره اشتغال المحل بالحركة المناسبة في محل نصب، لأن المنادى والمندوب مفعول به، والألف للندبة والهاء للسكت. وحكى بعضهم أنها تستعمل للنداء كما استشهدوا بقول سيدنا عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص «واعجبا لك يا ابن العاص».

7 ـ 8: آ، آي، الأول بهمزة ممدودة والثاني بهمزة ممدودة بعدها يا ساكنة سبق القول أن بعض النحاة لم يعدهما من حروف النداء، ومنهم سيبويه لندرة استعمالها، وأن استعملا فهما للبعيد لوجود المد فيهما.

أجمع النحاة على أنه يجوز استعمال أحرف النداء التي للبعيد في نداء القريب وذلك لغرضين:

أ ـ التوكيد والمبالغة في طلب الالتفات.

ب ـ تنزيل المخاطب القريب حساً أو معنى منزلة المخاطب البعيد.

كما أجمعوا على منع نداء البعيد بما للقريب إن كان الغرض التوكيد، أما إذا كان لتنزيل البعيد حساً أو معنى منزلة القريب فقد أجازوه للإشارة إلى قربه من نفس المتكلم، حتى يخيل إلى المتكلم أنه يراه قريباً وإن كان بعيداً.

حذف حروف النداء:

من المعلوم أن الغرض الأساس للنداء هو دعوة المنادى ليقبل وتكون

(14) الأشموني 3/ 127.

الدعوة بأحرف نداء معلومة والغرض من هذه الأحرف هو مد الصوت وتنبيه المدعو. وكما قال النحاة هي نائبة عن فعل «أدعو» و«أنادي» ونحوها وذلك من أجل الاختصار والتخفيف، وقالوا من حق هذه الحروف أن تذكر في اللفظ حتى لا يؤدي حذفها إلى التباس في حذف الفعل وما ناب عنه معاً.

إلا أن العرب حذفوا الحرف أحياناً في اللفظ اعتماداً على قوة القرائن التي تدل عليه ويصير بها كأنه ملفوظ.

وأجاز النحاة حذف الحرف تارة ومنعوه أخرى، وهنا سأتحدث عن المواضع التي يمتنع الحذف فيها، ومنها:

1 ـ يمتنع حذف حرف النداء إذا كان المنادى اسم الله تعالى «يا الله» دون أن يعوض عنه بالميم المشددة في آخره «اللهم» وهذا ممتنع لسببين:

أ ـ إن نداء اسم الجلالة على خلاف الأصل في النداء وهو نصب المنادى لبناء لفظ الجلالة على الضم ولو حذف حرف النداء منه «الله» لم يدل دليل على الحذف ولهذا امتنع.

ب ـ إن نداء ما فيه «أل» لا يتم إلا بتوسط «أي» أو اسم الإشارة فتقول مثلاً «يا أيها الرجل أو يا هذا الرجل» وحذفت الوصلة مع الاسم الجليل لكثرة الاستعمال في ندائه، لهذا امتنع حذف حرف النداء لئلا يجتمع حذف الواسطة وحرف النداء معاً دون دليل.

2 ـ يمتنع أيضاً حذف حرف النداء إذا كان المنادى مضمراً مثل «يا إياك»، يا أنت «فإذا قلت» إياك أو أنت «لم يعرف السامع أنك تنادي، ولذلك اختلف النحاة في جواز نداء ضمير الخطاب أما ضمير المتكلم والغائب فقد منعوا نداءهما اتفاقاً ومن هنا أضحى عدم حذف حرف النداء لازماً حتى لا يحصل التباس بحذفه.

3 ـ يمتنع حذف حرف النداء أيضاً إذا كان المنادى بعيداً لأن نداء البعيد يتطلب مد الصوت وإطالته والحذف يفوت هذا الغرض.

4 ـ يمتنع حذف حرف النداء إذا كان المنادى مستغاثاً به، فلا يجوز أن تقول

مثلاً «لزيد» وأنت تريد «يالزيد» وذلك لأن الحال في الاستغاثة مد الصوت ورفعه وإطالته، وحذف حرف النداء أيضاً هنا يفوت الغرض من الاستغاثة.

5 ـ يمتنع حذف النداء إذا كان المنادىٰ مندوباً مثل «وازيداه» والندبة تلزمها «يا» أو «وا» كما قال سيبويه لأنهم يختلطون ويدعون من بعد عنهم ولذلك ألزموها المد وألحقوا آخر الإسم المد مبالغة»[15].

6 ـ في المنادى المتعجب منه يمتنع حذف حرف النداء فمثلاً «يا للسحاب، يا للمطر» متعجباً من كثرتهما فلا يجوز هنا حذف النداء لعلتين كما قال العلماء:

الأولى: التعجب يطال فيه الصوت والحذف يضيع ذلك.

الثانية: المتعجب منه منادى مجازاً كالمندوب وقد سبق أن المندوب لا يجوز معه حذف حرف النداء.

اختلف النحاة في جواز حذف النداء مع اسم الإشارة أو اسم الجنس المعين مثل «يا هذا أقبل، يا رجل اذهب» فأهل البصرة لا يجوزون الحذف وأهل الكوفة يجوزونه ولكل فريق حجته في ذلك ولعل أبرز حجة الكوفيين في جواز الحذف قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾[16] إذ التقدير عندهم «يا هؤلاء» ثم رووا أشعاراً حذفت منها أحرف النداء. ومن المحتمل أن تكون «هؤلاء» في الآية الكريمة منصوبة على الاختصاص بإضمار أعنى أو أخص، واحتمال آخر أن تكون «هؤلاء» خبراً على حذف مضاف والتقدير «ثم أنتم مثل هؤلاء»[17].

والبصريون يمنعون الحذف وما ورد من الشعر أولوه على الضرورة أو الشذوذ وكذلك الحال في اسم الجنس المعين وهو ما كان نكرة قبل النداء وصار

---

(15) الكتاب 1/ 381 بيروت.

(16) سورة البقرة، الآية: 85.

(17) إملاء ما من به الرحمن 28.

معرفاً بالنداء وهو النكرة المقصودة فالبصريون يعتبرون الياء حرف تعريف للنكرة ولا يجوز حذف الحرف منه لئلا يبقى على تنكيره الذي كان عليه قبل النداء يرى الكوفيون أن الحذف مقيس مطرد وحجتهم وروده في كلام العرب وقد حمل البصريون ذلك كله على القلة والشذوذ.

أجاز ابن مالك حذف حرف النداء مع اسم الإشارة واسم الجنس المعين اعتماداً على ما ورد عند الكوفيين إلا أنه جعل هذا الجواز قليلاً[18].

والإنصاف يقتضي أن يقال يجوز حذف حرف النداء مع اسم الجنس لكثرته نظماً ونثراً وقصر حذفه مع اسم الإشارة على السماع إذ لم يوجد إلا في الشعر والشعر تقتضيه الضرورة وأما وروده في القرآن الكريم فمسألة خلافية والتأويل فيها واضح.

سبق الحديث عن المواضع التي لا يجوز فيها حذف حرف النداء وهنا نوجز المواضع التي يجوز فيها حذف حرف النداء.

فعندما يكون المنادى مفرداً يجوز حذف حرف النداء والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾[19] (يا يوسف).

قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾[20] (يا أيها الثقلان).

قولك: «من لا يزال محسناً أحسن إلي» (يامن).

وعندما يكون المنادى مضافاً وهو كثير جداً خاصة في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[21] ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾[22].

وعندما يكون مضارعاً للمضاف أو شبيهاً له مثل «خيراً من عمرو أقبل» أي

---

(18) قال في الألفية: وذلك في اسم الجنس المشار له. قل ومن يمنعه فانصر عادله.

(19) سورة يوسف، الآية: 29.

(20) سورة الرحمن، الآية: 31.

(21) سورة آل عمران، الآية: 8.

(22) سورة إبراهيم، الآية: 38.

يا خير. . . وقد ورد في القرآن الكريم ما يحتمل أن يكون منادى حذف منه حرف النداء ويحتمل أن يكون غير ذلك ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[23] فأهل البيت يحتمل أن يكون منادى «يا أهل البيت» ويحتمل أن يكون منصوباً على الاختصاص فهو مفعول به لفعل محذوف تقديره أعني أو أخص.

وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾[24] فمالك الملك يحتمل أن يكون نداء ثانياً حذف منه حرف النداء ويحتمل أن يكون وصفاً لاسم الجلالة (اللهم) على الموضع[25].

المنادى الحقيقي والمجازي:

والمنادى هو ما يطلب إقباله بحرف نداء، ولا ينادى إلا العاقل المميز ويسمى عندئذ منادى حقيقة لأنه هو الذي تنتظر إجابته ويأتي إقباله، أما غير العاقل المميز فقد ينادى لغرض بلاغي، فيكون النداء مجازياً، ومن ذلك.

قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾[26].

ومنه قول الله تعالى: ﴿يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[27].

ومنه قول الله تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾[28].

وقول النبي ﷺ مخاطباً جبل أحد يوم أن صعد عليه ومعه أبو بكر وعمر وعثمان «أثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان»[29]، وقد ورد نداء غير عاقل في الشعر كثيراً منه:

---

(23) سورة الأحزاب، الآية: 33.

(24) سورة آل عمران، الآية: 26.

(25) مذهب سيبويه أن «اللهم» لا يوصف ومالك الملك على نداء آخر أي يا مالك الملك: الهمع: 1/ 978 ـ 979.

(26) سورة هود، الآية: 44.

(27) سورة الأنبياء، الآية: 69.

(28) سورة سبأ، الآية: 10.

(29) فتح الباري بشرح صحيح البخاري 7/ 28.

يا دار عبلة بالجواء تكلمي . .

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي . .

يا دار غَيَّرَكِ البِلىٰ فمحاكِ . .

أعينيَّ جودا ولا تجمدا . .

وبعض العلماء يرى أن نداء الله عز وجل في الآيات على وجه الحقيقة لا المجاز إذ أن الله تجلت قدرته ـ قادر على أن يخلق لتلك المناديات حال الخطاب تمييزاً وبذلك لم يقع الخطاب إلا لمميز[30] ويرى العسقلاني أن نداء النبي ﷺ لأحد يحتمل المجاز وحمله على الحقيقة أولى، وأما نداء عامة البشر لغير ذوي التمييز فلا يحتمل إلا المجاز.

العامل في المنادى:

المنادى منصوب لأنه مفعول به لفعل محذوف تقديره أدعو أو أنادي ونصبه يكون لفظاً أو محلاً.

فأما نصبه لفظاً فيكون ذلك كقوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ﴾[31] وأما نصبه محلاً كقوله تعالى: ﴿يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ﴾[32].

وناب حرف النداء مناب الفعل إذ في الأصل أن يقال: «أدعوك أو أناديك» ودأب النحاة على حذف الفعل لأمور منها:

1 ـ كثرة الاستعمال.

2 ـ الاستغناء بدلالة حرف النداء عليه.

3 ـ تعويض حرف النداء عنه.

4 ـ قصداً لإنشاء وظهور الفعل يوهم قصد الإخبار.

---

(30) ينظر البحر المحيط 8/ 35 في تفسير الآية 8/ من سورة الدخان.

(31) سورة الأحزاب، الآية: 32.

(32) سورة هود، الآية: 48.

وبعد أن حذفوا الفعل وضعوا الاسم المنادى ولم يبقوا على الضمير حتى لا يظن كل سامع أنه هو المنادى.

ومذهب سيبويه في نصب المنادى هو الفعل المحذوف الذي ناب عنه حرف النداء وسد مسده ولكن الحرف ناصب في اللفظ دون العمل وأما العمل فهو للفعل المضمر.

كما ذهب المبرد إلى أن الناصب للمنادى هو حرف النداء نفسه لكن على سبيل النيابة والعوض عن الفعل[33].

وذهب أبو علي الفارسي إلى أن «يا» وأخواتها «أسماء أفعال مضارعة وبذلك يكون حذف ولا نيابة ولا تعويض ولا شيء سد مسد شيء»[34].

وذهب آخرون إلى أن «يا» وأخواتها أفعال ناصبة للمنادى على المفعولية[35] وقد ذهب بعض علماء اللغة إلى ترجيح رأي المبرد ومن تبعه على الرغم من أنه قد وجه إليه اعتراضان:

أولهما: أن أحرف النداء غير مختصة بالدخول على المنادى وحده بل قد تدخل على الجملة الاسمية كقول الشاعر:

يـا لـعـنـة الله والأقـوام كـلـهـم والصالحين على سمعان من جار[36]

وتارة تدخل على الجملة الفعلية كقراءة الكسائي ﴿**ألا يا اسجدوا لله**﴾[37] وما كان غير مختص من الحروف فحقه ألا يعمل.

ثانيهما: أن النيابة لا توجب العمل فعامة حروف المعاني أتى بها عوضاً عن الأفعال لضرب من الإيجاز والاختصار فمثلاً واو العطف نائب عن الفعل «اعطف، وما النافية عن» أنفي. وغيرها.

---

(33) همع الهوامع 1/ 171.

(34) الخصائص 1/ 178.

(35) الإنصاف 118 والبيت لم ينسب.

(36) همع الهوامع 1/ 71.

(37) سورة النحل، الآية: 25.

وأحرف النداء مختصة بالدخول على المنادى وما ورد خلافاً لذلك فهو مؤول ولذلك كان النداء علامة من علامات الأسماء لأن المنادى لا يكون إلا اسماً والمبرد لم يَدَعِ أن حرف النداء عمل بطريق الأصالة حتى يقال له إن حرف النداء غير مختص، وأما القول بأن حروف النداء لا تعمل بالنيابة شأنها شأن حروف المعاني فقد أجاب العلماء عن ذلك بقولهم (إن لحروف النداء خاصة في قيامها مقام الفعل ليست لحروف المعاني)[38].

وأما رأي الفارسي القائل بأن أدوات النداء أسماء أفعال فقد لاحظ العلماء بأن أسماء الأفعال تتحمل الضمير وأحرف النداء غير ذلك وبأن أسماء الأفعال لا تكون على أقل من حرفين في حين أن الهمزة وهي حرف نداء تتكون من حرف واحد.

وأما الذين ذهبوا إلى أن أحرف النداء أفعال فمردود بأن الأفعال تصلح لاتصال الضمير بها في حين أن أحرف النداء لا تصلح لذلك، زد على ذلك أنَّ عدد أحرف الأفعال أقلها ثلاثة إن كانت في الماضي وأربعة إن كانت في المضارعة.

المنادى المعرب والمبني (أحكام المنادى):

وتعترى المنادى حالتان من الإعراب هما: البناء والإعراب.

فالمنادى المبني: هو الاسم المفرد المعرفة ويطلق هنا المفرد على غير المضاف أو الشبيه به والنكرة المقصودة.

وأما المنادى المعرب: فهو الاسم المضاف والذي يضارعه والنكرة غير المقصودة وينصب المنادى لفظاً إذا كان مضافاً مثل «يا طالب العلم اجتهد».

ولا فرق بين أن تكون الإضافة محضة مثل قوله تعالى ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾[39] أو غير محضة كقوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ﴾[40].

(38) أسرار النداء في لغة القرآن الكريم د. إبراهيم حسن إبراهيم، مكتبة الفجالة 1978.

(39) سورة النساء، الآية: 171.

(40) سورة يوسف، الآية: 39.

واشترط النحاة في نداء المضاف عدم إضافة الاسم إلى كاف الخطاب فلا يجوز أن يقال «يا ولدك» لأن المنادىٰ غير من له الخطاب، وقال السيوطي «كيف ينادي من ليس بمخاطب»[41] كما أجاز النحاة الفصل بين المتضايفين باللام للضرورة.

كقول النابغة: «يا بؤس للجهل ضراراً لأقوام»[42].

وكقول سعد بن مالك:

يـا بـؤس لـلـحـرب الـتـي وضـعـت أراهـط فـاسـتـراحـوا[43]

ويرى البلاغيون أن إقحام اللام يبين المضاف والمضاف إليه تقوية لاختصاص الجهل على صاحبه في البيت الأول، والاختصاص من البؤس بالحرب في البيت الثاني والتقدير «ما أبأس الجهل، وما أبأس الحرب».

المنادى المضاف إلى يا المتكلم:

يقسمه النحاة إلى خمسة أقسام:

الأول: ما فيه لغة واحدة، فإذا كان المنادى المضاف معتل الآخر بالألف وهو المقصور فيجب إثبات ياء المتكلم المضاف إليها مفتوحة وجوباً مثل «يا فتايَ»، وفي القرآن الكريم قال: ﴿يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾[44].

وإذا كان المنادى المضاف مختوماً بالياء فيجب أيضاً إثبات ياء المتكلم المضاف إليها مفتوحة وجوباً وهو ثلاثة أنواع:

أ ـ المنقوص كقولك «يا قاضيَ».

---

(41) همع الهوامع 1/ 174.

(42) صدر البيت: قالت بنو عامر خالوا بني أسد يا بؤس للحرب ضراراً لأقوام، ومعنى خالوا: قاطعوا. الكتاب 2/ 278 عبد السلام هارون، عالم الكتب والخصائص 3/ 106 تحقيق محمد علي النجار الكتاب العربي بيروت.

(43) المغني 1/ 216، الخصائص 3/ 102.

(44) سورة يوسف، الآية: 19.

ب ـ المثنى كقولك «يا ابنيَ ويا أخويَ».

ج ـ جمع المذكر السالم كقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[45].

ويعلل النحاة وجوب ثبوت الياء مع وجوب فتحها لأنها لو حذفت وقيل مثلاً يا فتى لالتبس بغير المضاف، ولو سكنت لالتقى ساكنان ـ حرف العلة الساكن وياء المتكلم ـ وكذلك لو حركت بالضم أو الكسر لحصل ثقل في النطق لذلك اختاروا الفتح.

الثاني: ما فيه لغتان: وهما ثبوت الياء مفتوحة أو ساكنة، وذلك إذا كان المضاف إلى الياء وصفاً بمعنى الحال والاستقبال أي مشبهاً بالمضارع مثل «يا مجيبيَ، يا منصفيَ» فتبقى الياء مفتوحة أو «يا مجيبي ويا منصفي» وتبقى الياء ساكنة.

تنبيه: إذا كان الوصف مثنى أو مجموعاً تعين عند النحاء الفتح فتقول مثلاً «يا كرميَ ويا مكرميَ» الأول مثنى والثاني جمع، ولو سكنت الياء لالتقى ساكنان، ياء المثنى أو الجمع وياء الإضافة وذلك لا يجوز.

الثالث: ما فيه ثلاث لغات، وهي فتح الياء وكسرها وإسكانها، وهذا مشروط بأن يكون في آخر الاسم المنادى المضاف إلى الياء ياء مشددة مثل بُنيّ وهو تصغير ابن ففي هذا الاسم ياءان إحداهما يا التصغير والأخرى لام الكلمة المنقلبة عن واو، وعندما تضاف إلى هذه الكلمة ياء المتكلم وتنادي تجتمع ثلاث ياءات المشددة وياء الإضافة ويجوز فيها ثلاثة أوجه:

أ ـ الفتح: تقول «يا بُنيَّ».

ب ـ الكسر: تقول «يا بُنيِّ».

ج ـ السكون: تقول «يا بُنيْ».

وقد قرئ ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾[46] بسكون الياء وقرئ ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ

---

(45) سورة البقرة، الآية: 132.

(46) سورة لقمان، الآية: 13.

مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾[47] بكسر الياء وفي قراءة حفص بفتح الياء في جميع مواضعها في القرآن الكريم.

الرابع: إذا لم يكن المنادى المضاف إلى ياء المتكلم غير ما تقدم ولم يضف إليها أب أو أم ففيه لغات كثيرة منها:

1 ـ حذف ياء المتكلم والاكتفاء بكسر آخر الاسم المضاف نحو «يا قومِ يا عبادِ» وهذا لا يكون إلا إذا دل دليل على ذلك أي أن حذفها لا يخل بالمقصود.

2 ـ إثبات الياء ساكنة نحو «يا غلامي» وفي قراءة أبي عمرو بن العلاء ﴿**يا عبادي فاتقون**﴾[48] بإسكان الياء.

3 ـ إثبات الياء مفتوحة نحو «يا غلاميَ» وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾[49].

4 ـ قلب ياء المتكلم ألفاً بعد قلب كسرة المناسبة قبلها فتحة مثل «يا غلامَا ويا زيدَا» في «يا غلامي ويا زيدي» قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾[50] وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾[51] وقوله أيضاً: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[52].

5 ـ حذف الألف المنقلبة عن ياء المتكلم وفتح ما قبلها مثل «يا غلامَ» قرأ ابن عباس ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾[53] بغير تنوين.

6 ـ حذف ياء المتكلم والاكتفاء بنية الإضافة وضم المنادى وهذه خاصة بالأسماء التي لا تنادى إلا مضافة كالرب والقوم، لأنها إذا لم تضف على

---

(47) سورة لقمان، الآية: 16.
(48) سورة الزمر، الآية: 16.
(49) سورة الزمر، الآية: 53.
(50) سورة المائدة، الآية: 31.
(51) سورة هود، الآية: 72.
(52) سورة يوسف، الآية: 84.
(53) سورة يس، الآية: 30.

الظاهر أو المضمر علم أنها مضافة إلى المتكلم وهذا كقراءة ﴿رَبُّ ٱلسِّجنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدعُونَني إِلَيهِ﴾[54] بضم الباء.

وفي قراءة ابن محيصن «يا قومُ» بضم الميم في سبعة وأربعين موضعاً في القرآن الكريم فالمنادى هنا مبني على الضم كالمفرد المنادى «يا رجلُ».

الخامس: وفيه عشر لغات، إذا كان المنادى المضاف إلى الياء الأب أو الأم، قال النحاة فيه اللغات الست المتقدمة وأضافوا إليها أربع لغات أخرى هي:

1 ـ يا أبتِ ويا أمتِ حيث أبدلت تاء التأنيث من ياء المتكلم لأن الأصل كان يا أبي، يا أمي فأبدلت التاء من الياء وكسرت التاء والعرب لا يجمعون بين التاء والياء فلا يقولون يا أبتي ويا أمتي وهذا رأي البصريين أما الكوفيون فيجيزون الجمع بين التاء والياء في الشعر وقد سمع:

أيا أبتِي لا زلت فينا فإنما لنا أمل في العيش ما دمت عائشا[55]

وهو محمول على الضرورة لما فيه من جمع بين العوض والمعوض.

وقد ورد في الذكر الحكيم يا أبت في مواضع منها:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾[56].

﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ﴾[57].

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ﴾[58].

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾[59].

﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾[60].

---

(54) سورة يوسف، الآية: 33.

(55) ابن يعيش 2/ 12، الأسموني 3/ 158.

(56) سورة يوسف، الآية: 4.

(57) سورة يوسف، الآية: 100.

(58) سورة مريم، الآية: 42.

(59) سورة مريم، الآية: 43.

(60) سورة مريم، الآية: 44.

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾[61].

﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ﴾[62].

﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾[63].

والمنادى في هذه اللغة منصوب لأنه مضاف وعلامة نصبه فتحة مقدرة على ما قبل التاء منع من ظهورها اشتغال المحل بالفتحة لأجل التاء.

2 ـ يا أبت ويا أمت بفتح التاء وقيل إن أصلها يا أبتا ويا أمتا وحذفت الألف تخفيفاً لأن الألف بدل الياء فحذفوها كما حذفوا الياء وبقيت الفتحة دليلاً على أن المحذوف ألف.

وقد قرأ ابن عامر وأبو جعفر «يا أبت» بفتح التاء في السور الأربع (يوسف ومريم والقصص والصافات)[64].

3 ـ يا أبت ويا أمت بضم التاء أجازه الفراء وأبو جعفر النحاس وحكى سيبويه أنه سمعه عن الخليل الذي سمع من العرب من يقول «يا أمت لا تفعلي»[65] وقرئ شذوذاً «يا أبت»[66].

ويعرب المنادى هنا منصوباً بفتحة مقدرة على ما قبل التاء منع من ظهورها اشتغال المحل بالفتحة لأجل التاء.

4 ـ يا أبتا ويا أمتا حيث جمع بين الألف والتاء وورد في قول رؤبة:

تقول: بنتي قد أنى أناكا يا أبتا علّك أو عساكا[67]

وبعض النحاة يرى أن هذه اللغة مقتصرة على الضرورة، ويرى مالك أن

---

(61) سورة مريم، الآية: 45.

(62) سورة القصص، الآية: 26.

(63) سورة الصافات، الآية: 102.

(64) إتحاف فضلاء البشر 262.

(65) الكتاب 1/ 370 بيروت.

(66) الكشاف 2/ 141.

(67) الشموني 3/ 158 وأني أناكا: أي حان وقت رحيلك.

الألف هنا لإيصال المنادى إذا كان مستغاثاً به أو بعيداً. والمنادى المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم مثل «يا ابن أخي، يا صديق ولدي، القياس أن تحذف ياء المتكلم لأن النداء لم يقع على ما أضيف إليها، واستثنى من ذلك «يا ابن أمي، يا ابن عمي، يا ابنة أمي، يا ابنة عمي، ويا بنت أمي ويا بنت عمي» فقد سمع الخليل ويونس عن العرب:

1 ـ يا ابن أم، ويا ابن عم بالفتح.

2 ـ يا ابن أم، ويا ابن عم بالكسر[68].

3 ـ وقرئ قوله تعالى: ﴿قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي﴾[69] بفتح الميم وكسرها[70].

المنادى المضارع للمضاف

يعرفه النحاة بأنه اسم يجيء بعده شيء من تمام معناه ويكون معمولاً له أو معطوفاً عليه عطف نسق قبل النداء، ويكون المنادى هنا مرتبطاً بما يجيء بعده لفظياً ومعنوياً.

أما الارتباط اللفظي فبالعمل أو العطف.

وأما الارتباط المعنوي فلأن ما بعده من تمام معناه.

وساقوا أمثلة للعمل ففي الفاعل مثلاً: يا كريماً فضله، يا حسناً فعله، يا طاهراً قلبه، فضله فاعل لكريم، فعله فاعل لحسن، وقلبه فاعل لطاهر وفي المفعول قالوا: يا فاهماً درسه، يا طلباً علماً، يا راكباً فرساً، فدرسه مفعول به لفاهم، وعلماً مفعول به لطالب، وفرساً مفعول به لراكب.

وقد يكون مجروراً كقولهم: يا رفيقاً بالإنسان، يا محسناً إلى الأيتام، يا

---

(68) الكتاب 2/ 214 تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب.

(69) سورة طه، الآية: 94.

(70) النشر 2/ 173، وكذلك في الآية الأعراف 150.

ناصحاً للشباب، فالإنسان متعلق برفيق والأيتام متعلق بمحسن والشباب متعلق بناصح.

وأما المعطوف فمثل: يا خمسة وعشرين واشترطوا في ذلك أن يكون علماً وهذا مذهب ابن يعيش، أما الرضى فيرى معاملته معاملة الشبيه بالمضاف وإن لم يكن علماً.

المنادىٰ النكرة المقصودة:

وإذا كان المنادىٰ نكرة مقصودة فبناؤه على الضم إن كان مفرداً أو على ما يرفع به إن كان مثنى أو جمعاً، فتقول «يا رجل، يا ولدان، يا مهندسون، يا مسلمات» وإذا نعت المفرد بنكرة أو جملة أو شبه جملة وجب نصبه لأنه حينئذ يكون من الشبيه بالمضاف، حكى الفراء عن العرب قولهم يا رجلاً كريماً أقبل. وروي عن النبي ﷺ: أنه يقول في سجوده «يا عظيماً يرجى لكل عظيم».

وسمع عن العرب كثيراً كقول الشاعر:

أيا شاعراً لا شاعر اليوم مثله[71].

أدارا بحزوى هِيجْتِ للعين عبرة[72].

فلا شاعر اليوم مثله جملة وقعت صفة لشاعر، وكذلك بحزوى جار ومجرور وقع صفة لدار، والمنادى هنا وإن كان نكرة مقصودة وحقه البناء إلا أن وصفه جعله ينتظم في سلك الشبيه بالمضاف، ويجب أن نلاحظ أن النكرة المقصودة إذا وصفت بما يوصف به المعرفة وجب لها البناء.

وكقولك «يا رجل ابن محمد» ووصفها بمعرفة يؤكد تعريفها ويبعدها عن النكرة، وأما إذا وصفت بنكرة فقد ألحقتها بالشبيه بالمضاف وخلاصة القول إن النكرة المقصودة إذا وصفت بما توصف به النكرة وجب نصبها وقد تتعرى النكرة

---

(71) من شواهد سيبويه 1/ 328، الخزانة 1/ 204.

(72) من شواهد سيبويه 1/ 311، الأشموني 3/ 139.

عن الوصف وتنقطع عنه وحينئذ تأخذ حكماً آخر وهو البناء على الضم لأنها والحال هذه تخرج من حيز شبهها بالمضاف ومن ذلك قول الشاعر:

يا دارُ أقوت بعد أصرامها[73].

يا دارُ حسَّرها البلى تحسيرا[74].

فما بعد الدار في البيتين ليس وصفاً لهما وإنما هو خبر مستأنف عنهما.

المنادىٰ النكرة غير المقصودة:

وإذا كان المنادى نكرة غير مقصودة كان تقول «يا رجلاً ويا غلاماً» غير قاصد رجلاً بعينه ولا غلاماً بعينه فالنحاة على نصبه، وقد وردت آيتان في القرآن الكريم يمكن تأويلهما على النداء فالأولى قوله تعالى: ﴿يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞ﴾[75] فبشرى يحتمل أن يكون نكرة غير مقصودة فهو معرب منصوب ومنع تنوينه لانتهائه بألف تأنيث مقصورة والثانية قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾[76] قال أبو حيان «ونداء الحسرة على معنى هذا وقت حضورك وظهورك وهو منادى منكور على قراءة الجمهور»[77].

وقيل عن بشرى منادى مبني لأنه نكرة مقصودة أو علم، وحسرة منصوب على المصدرية والمنادى محذوف، وتحتمل حسرة النصب لشبهها بالمضاف لأن على العباد صفة لها.

ذهب الأصمعي إلى منع نداء النكرة مطلقاً مقصودة أو غير مقصودة ووافقه المازني إذ عنده لا يتصور أن ينادىٰ غير المعين ويرى أن ما جاء منوناً فقد لحقه التنوين ضرورة أو شذوذاً ولكن البصريين عموماً أجازوا ذلك وقيد الكوفيون

---

(73) من شواهد سيبويه 1/ 312 ن ولسان العرب (ص. ر. م).

(74) من شواهد سيبويه 1/ 312.

(75) سورة يوسف، الآية: 19.

(76) سورة يس، الآية: 30.

(77) البحر المحيط 7/ 332.

جواز نداء النكرة إن كانت خلفاً من موصوف أي كانت صفة في الأصل حذف موصوفها وخلقته وساقوا مثالاً على ذلك «يا ذاهباً» إذ عندهم الأصل يا رجلاً ذاهباً.

والأرجح هو مذهب أهل البصرة والشواهد الشعرية والنثرية تؤيده وهذا مالك بن الريب يرثي نفسه ويقول في قصيدته:

فيا راكباً إمَّا عَرَضْتَ فبلِّغَنْ ندامايَ من نجرانَ أن لا تلاقيا[78]

فالشاعر لا يقصد راكباً بعينه وإنما أي راكب يحمله توصية إلى أهله.

المنادى المعرفة المفرد:

سبق القول إن المنادى منصوب محلاً ـ أي أن محله النصب لكونه مفعولاً به ـ إذا كان مضافاً أو مضارعاً للمضاف وهنا نضيف أنه يبنى لفظاً إذا توفر فيه أمران: الإفراد والتعريف، ونقول إن المنادى المبني هو المعرفة المفرد والمعرفة هنا تعني ما كان معرفاً قبل النداء مثل العلم «يا محمد» قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾[79] وقد اختلف النحاة في العلم هل بقي على تعريفه قبل النداء، وزاده النداء وضوحاً؟

قال بعضهم إن المعارف كلها إذا نوديت تنكرت ثم تكون معارف بالنداء، وقال بعضهم إذا ناديت العلم تنكر، وذهب فريق منهم إلى أن التعريف الذي كان قبل النداء مستصحب بعد النداء[80].

ويراد بالمعرفة أيضاً ما كان معرفاً بالنداء وهو النكرة المقصودة كقوله تعالى: ﴿يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[81] وقوله: ﴿يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَٱلطَّيْرَ﴾[82]. ويراد بالمفرد في هذا الباب ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف

---

(78) شواهد سيبويه 1/ 312، الأشموني 3/ 40.

(79) سورة هود، الآية: 87.

(80) ينظر شرح المفصل 1/ 129 وما بعدها.

(81) سورة الأنبياء، الآية: 69.

(82) سورة سبأ، الآية: 10.

فيدخل المثنى بنوعيه المذكر والمؤنث، يا مهندسان، ويا طالبتان، والجمع بنوعيه: يا مسلمون ويا مسلمات، وجمع التكسير يا رجال، والمركب الإسنادي: يا شباب قرناها والمركب المزجي: يا معد يكرب، والمركب العددي: يا خمسة عشر (علم شخص).

وكلما كان المنادى مفرداً معرفة بني في حالة ندائه على ما كان يرفع به لو كان معرباً قبل ندائه.

فيبنى **على الضم الظاهر** إن كان صحيح الآخر كقوله تعالى: ﴿يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ﴾[83] أو كان جمع تكسير مثل «يا جبال» أو جمعاً مؤنثاً سالماً مثل «يا فاطمات».

ويبنى **على الضم المقدر** إن كان معتل الآخر بالألف وهو المقصور مثل «يا عيسى ويا موسى» أو كان معتل الآخر بالياء وهو المنقوص وللعرب فيه ثلاث لغات:

«يا قاضي» بإثبات الياء وحذف التنوين.

«يا قاض» بحذف التنوين والياء معاً.

«يا قاض» بحذف الياء وبقاء التنوين[84].

كما يبنى على الضم المقدر إن كان مبنياً قبل النداء سواء أكان علم مذكر مثل سيبويه أم مؤنثاً مثل حذام أو كان غير علم ولكن سمي به مثل هؤلاء وأنت، فكل هذه الأسماء إذا نوديت بنيت على الضم المقدر على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة أو سكون البناء الأصلي، ويظهر ذلك جلياً إذا وصفت أحد هذه الأسماء بصفة فتقول مثلاً:

«يا سيبويه العالم والعالم» فالرفع مراعاة للفظ والنصب مراعاة للمحل حيث هو مفعول به.

---

(83) سورة هود، الآية: 48.

(84) ينظر حاشية الصبان على الأشموني 3/ 138.

ويضاف إلى المبني على الضم المقدر العلم المركب تركيباً إسنادياً محكياً مثل «يا تأبط شراً المقدام، المقدام» فالضم مراعاة للفظ والنصب مراعاة للمحل ويبنى المنادى المفرد المعرفة على الألف إن كان مثنى «يا محمدان» ويبنى على الواو إن كان جمعاً مذكراً سالماً «يا محمدون».

ما لا يجوز نداؤه من الأسماء

يكاد يجمع النحاة على عدم جواز نداء أربعة من الأسماء وهي:

1 ـ الضمير بأنواعه مع خلاف في ضمير الخطاب: لا يجوز أن تقول «يا أنا ولا يا هو» والنداء يقضي الخطاب لا التكلم ولا الغيبة.

وأما قولهم «يا من لا هو إلا هو» فهو هنا اسم للذات العلية وليس ضميراً[85].

2 ـ اسم الإشارة إذا اتصل به حرف الخطاب، فلا يقل «يا ذاك»، ووصل اسم الإشارة بكاف الخطاب ونداؤه يقضي أن المنادى غير المشار إليه، أي أن قولك يا هذا أو يا ذا يفيد أنك تخاطب من تشير إليه وعندما تضيف إليه كاف الخطاب يصير المشار إليه غير المخاطب.

3 ـ وكذلك يمتنع نداء ما أضيف إلى كاف الخطاب فلا يجوز «يا ولدك» إذ لا ينادى من ليس بمخاطب فالنداء كما قال النحاة حال خطاب.

4 ـ ما فيه «ال» منع نداء ما فيه «ال» لأن «ال» تفيد التعريف وياء النداء تعرف الاسم ـ كما سبق القول ـ ولذا قالوا لا يجوز الجمع بين تعريف النداء وتعريف العلمية في الاسم فمن قال «يا زيد» فقد عرى الاسم عن العلمية وعرفه بالنداء واستثنى في هذا الباب نداء اسم الجلالة «يا الله» والجملة المحكية المبدوءة بأل مثل «يا ألذاهب علي».

وجاز نداء اسم الجلالة وإن كان فيه أل، لأن أل فيه ملازمة له لا تفارقه

---

(85) خزانة الأدب 1/ 289.

وهي عوض عن همزة إله عند النحاة والذي يؤيد ذلك جواز أن يقال في نداء الاسم الأعظم «يا الله» بقطع الهمزة، حيث جاءت أل بمكان حرف من نفس الكلمة.

وقد ذكر النحاة لنداء اسم الجلالة خمسة أوجه وهي:

1 ـ «يا أله» بقطع الهمزة.

2 ـ «يلله» فتحذف ألف ياء النداء وألف اسم الجلالة.

3 ـ «ياالله» بحذف همزة الوصل وإبقاء ألف حرف النداء.

4 ـ «اللهم» بحذف حرف النداء وتعويض ميم مشددة في آخر اسم الجلالة، ولا يجمعون بين العوض والمعوض إلا في الضرورة النادرة كقول الشاعر:

إنـي إذا مـا حَـدَثٌ ألـمَّـا أقـول يـا اللهُ يـا الـلَّـهُـمَـا[86]

ويرى الفراء أن الميم ليست عوضاً عن «يا» وإنما هي بقية من كلمة أخرى قدرها بقول الداعي «يا الله أمنا بخير» وحذف بعض الكلام طلباً للخفة ويؤيد قوله هذا باجتماع الميم وياء النداء في اسم الجلالة[87] وساق أمثلة لذلك لا داعي لذكرها خوف الإطالة.

وذكر النحاة أن «اللهم» تستعمل في النداء، وقد تستعمل دليلاً على ندرة الشيء وقلة وقوعه كمثل قول العلماء «لا يجوز أكل الميتة اللهم إلا أن يكون مضطراً في مجاعة»، وقد تكون لتمكين الجواب في ذهن السامع كقول السائل للنبي ﷺ: آالله أرسلك؟. قال «اللهم نعم» وقد واجه النحاة كيفية إعراب «اللهم» عند خروجها عن النداء أهي مبنية أم معربة؟ وخلاصة ما يطمئن إليه الباحث أن لفظ الله مبني ولو صورة على الضم لأنه يشبه المنادى وهذا ما ذهب إليه الصبان[88].

---

(86) البيت من شواهد الأشموني 3/ 146 والأنصاف 1/ 341.

(87) لسان العرب: ابن منظور مادة «أل هـ».

(88) حاشية الصبان على الأشموني 3/ 147.

5 ـ «لا هم» في نداء اسم الجلالة بحذف حرف النداء وأل من أول الاسم الكريم ثم تجيء ميم مشددة، وقد حكى صاحب لسان العرب أن العرب توهموا إذا ألقيت أل من اسم الجلالة بقي «لاه» عند قصدهم التخفيف وأنشد:

لا هـم أنـت تـجـبـر الـكـسـيـرا أنـت وهـبـت جـلـة جـرجـورا[89]

وفي ما لا يجوز نداؤه لا يخلو من اعتراض أهل الكوفة على مذهب أهل البصرة فيرى الكوفيون في بعض هذه المسائل الجواز لهم حجج ساقوها لأنهم يحتجون بالبيت الواحد والقول الواحد وليس المجال هنا لذكر كل حججهم.

ما لا يجوز إلا نداؤه

هنالك أسماء وردت ملازمة للنداء ولم تخرج عنه وهي:

مسموع ومقيس:

فالمسموع: كقولهم «يا فل» اختصاراً لـ(يا فلانة) وهي من ألفاظ الكناية ويرى الكوفيون أن الحذف كان بسبب الترخيم في المنادى وقال سيبويه هما: فل وفلة بمعنى يا رجل ويا امرأة وهما مختصان بالنداء لا يخرجان عنه[90].

ومن المسموع أيضاً «يا لؤمان» بمعنى عظيم اللؤم.

ومن المسموع أيضاً قولهم فيمن جهل اسمه «يا هن» ومن جهل اسمها «يا هنت».

ومن المسموع أيضاً «يا لكع» و«يا فسق» و«يا خبث» و«يا غدر» وهي معدولة عن ألكع وفاسق وخبيث وغادر.

والمقيس: هو ما جاء على وزن فعال «المعدول لسب الأنثى مثل يا لكاع، يا خباث، يا فساق. قال الحطيئة:

أطـوّفُ مـا أطـوّفُ ثـم آوي إلـى بـيـتِ قـعـيـدتُـهُ لـكـاعِ[91]

---

(89) لسان العرب مادة «ال هـ»، شواهد الأشموني 3/ 147.

(90) الهمع 1/ 177.

(91) الأشموني 3/ 160.

حيث أخرج لكاع عن النداء، وربما حذف حرف النداء للضرورة وينقاس فعال في سب المؤنث وفي اسم فعل الأمر من كل فعل ثلاثي مجرد تام متصرف.

كان من الواجب أن أبحث في موضوعات الترخيم والاستغاثة والندبة والنداء التعجبي باعتبارها من تفريعات النداء ولكن المقام لا يتسع فأجلت ذلك والخلاصة إلى بحث آخر ـ إن شاء الله.